قراءة في الأنماط القبلية للثقافة اليمنية

هاني الصلوي

الشلليَّة

يأخذ الحديث عن القبيلة في كتابات المهتمين بالشأن اليمني مدى طويلاً، وعادة ما يتوجه هؤلاء بالنقد لسلبيات القبيلة في تداخلها مع الدولة وما يخلقه هذا التداخل، في حين يتناسى هؤلاء الحظ الحسن! الذي أصاب المشهد الثقافي من تغلغل القيم ذات البعد السالب بين المثقفين، والتي جاءت في الأصل من هناك.

وتعد الشلّية أبرز هذه القيم بعد أن تحللت الدولة الى عناصرها الأولية.. قبلية ومناطقية، و.... فعلى المستوى الشعري (موضوعنا) على اعتبار أن الشعر هو الذي يحمل جينات الروح العربي حسب صلاح فضل، على هذا المستوى للشعراء على كثرتهم وقلة الشعر تنظيمات غير معلنة (شلل بفتح الشين وكسرها) تقوم على مفارقات يعد التهجم على الآخرين أقل معايبها، ناهيك عن اختلال الميزان القيمي للنقد الذي عادة ما تمارسه الشلّة أو صاحب الصوت الأكبر فيها، ففلان شاعر شاعر لأنه عمودي وقبيلي أو جبيلي في نفس الوقت، وفلان آخر العمالقة (لعلهم يقصدون العماليق) لأنه يكتب قصيدة النثر واستطاع في سنوات قليلة أن يحقق قطيعة معرفية (هكذا دفعة واحدة)، فهو لايتكئ على القديم ولا يعتمد كلام الكتب، وليس كلا على (سيبويه) والأدهى من هذا أن نجد صاحب هذه الرؤية التي تهجم فيها على الماضي والتراث واعتبره تقليداً واجتراراً. الأدهى أن نجده يصحو فجأة ربما لوخزة تلقاها من شخص التقى به وحدّثه عن أحد القدامى، فقال له إنه فلتة وإنه وحيد زمانه وأنه وأنه..... أما الآخرون فلم يقولوا شيئاً ثم تلقاه بعد زمن يحدّثك عن شخص آخر من الأقدمين (فلتة أيضاً) اكتشفه بنفس الطريقة السابقة فيقضي أيامه يذرع التحرير ذهاباً وإياباً، وقد ضمّن القائمة عدداً لا بأس به من الفلتات أو (الزقرات) الذين يتكاثرون في رغائه يومياً وهو يتباهى أمام أفراد العصابة.

من مثل هذه البوابة دخل كثيرون إلى الساحة. وتسللت إلى الأذهان أمثلة تجريدية لصور ومواقف لا دخل لها بالشعر إلا أن صاحبها (كاتب وروائي وشاعر وناقد وقاص وصحفي وصاحب دار نشر ... ويصلح ساعات) تماماً مثل المرحوم الذي دخلت العبارة الأخيرة إلى خطابات عزائه.

ولأن الجمهور أصبح لا دخل له بالثقافة بسبب من كل ذلك، فإنه يبتعد يومياً بشكل مفجع عن الثقافة لتصبح النخبة هي الجمهور أو المستهدف لذا فهم (نحن) المتلقون والكتاب والنقاد والشعراء مما يهدد (بل يبشر) بنشوء لغة جديدة، ربما هي في طريق تشكلها.. لغة تنبع من قلب الناس ومن إبداعاتهم وأغانيهم، وحينها أين سيذهب الجميع بمطبوعاتهم وأين سيذهب عبادي بالطبعات التي مازالت في المخازن بل أين ستذهب وزارة الثقافة بمطبوعات صنعاء (2004) بغض النظر عن إبداعيتها.

ليس عيباً أن يجتمع الشعراء في مقايل وأن يقرأوا فيها شعراً ويقيّم كل شاعر الآخر، على العكس فإن ذلك يفيد شأن المنتديات في كل العالم وإن كانت المقايل تحرم المبدعات من الحضور لكن تنصيب شيخ على المقيل ينسف الفكرة من أساسها لأن على الجميع التسليم المسبق بشاعرية القطب (مع احترامي الشديد لمصطلح القطب) فهو الذي ينحت الصور الجديدة نحتاً، ومن حقه إقرار شاعرية فلان ورفض آخر. وهذا بدوره يخلق نمطاً آخر من أنماط العنف الثقافي / قبلي متمثلاً في مبدع يعد نفسه نبتاً شيطانياً ومتفرداً في آن (وهذا في حد ذاته خلّاق) لكنه- وهذه هي المصيبة- يمارس نفس السلوكيات القبلية المرذولة وربما أعتى، وربما كانت تصريحاته محرضة للبعض على عدم التسليم بسلوكيات العلم منذ بداية المرحلة حتى قبل أن يعرفوا شيئاً مستندين إلى جهل مريع (توصيف مثالي اعتذر عنه) فنجده يلقي تصريحاته الهوجاء يميناً وشمالاً دون أن يعبأ بأحد وكأن الجميع دمى يحركها بيده ولست أنسى يوماً وقف فيه أحدهم يتباهى أنه مزج في قصيدة له كلمتين واشتق منهما مصطلحاً جديداً فقال (زمكان) بعد أن مزج الزمان بالمكان..(ههههه) أنت فين يا راجل، ما الكلمة ممزوجة من زمان.

وهناك الكثير من الدراسات من سنين خلت تتحدث عن الزمكانات ... فالمصطلح قد استهلك نقدياً فما بالك بشعريته.

الشلل بشكل عام أو الاستفراد الذي يخلقه " القرف " من الشلّة (في الطرف الآخر) تمهيداً لتأسيس شلّة أخرى، كل هذا قد ينفي عن المشهد مبدعين لهم قدرات وفضاءات لا محدودة، وقد يجلب أدعياء لا صلة لهم بالأدب ولا بكثرته وإن كان هناك من يشكو من الإقصاء السياسي فماذا عن الإقصاء الثقافي في مثل هذه الحالة (أفيدونا أفادكم الله).

ولقد حدثني أديب يمني كبير زار القاهرة مؤخراً كيف أنه تلقى دعوة من أحد الشعراء (يمني هو الآخر) وفي غرفته بالفندق أخذ يقرأ عليه نصوصه الجديدة - المليئة بالأخطاء اللغوية و..... حسب المصدر - ورغم ذلك - حسب المصدر أيضاً - كان يؤكد له أن في هذه النصوص شغلا لغويا إلى درجة كاد يغمى فيها على صاحبنا الأديب الكبير قائلا في نفسه: (أي شغل على اللغة هذى اللي طحنت أبوها طحن).

إن هذه التناقضات تبني مجتمعاً أدبياً حافلا بالعصبيات والحميات تسيطر على ذهن الكثير من أفراده فكرة أن يكون لسان حال الجميع إما الشكوى أو التبجح بانتصارات نسبية لا معنى لها في قاموس الذوق الإبداعي... وقد يقول قائل ... ماذا عن التنافس وإبراز القدرات ؟ وهو تساؤل مطلوب فالتنافس قيمة لا إبداع بدونها، فليكتب الجميع وليشكو الجميع أيضاً حسب د/ محمد عبد المطلب الذي يرى أيضاً أن تبادل الفهم نوع من تقليب التربة الأدبية والثقافية لتصبح صالحة للإبداع.

نعم إن عدم الرضا يخلق محاولات للاكتمال غير أن التوجه بالنقد للأشخاص أنفسهم مرفوض في السائد والمتحرر الإبداعي منذ القدم، وفي كل الثقافات ولعل في التجريح للأشخاص كأشخاص أو كإبداعات - بشكل غير موضوعي في الجانب الأخير - مظهر أنتجته الشللية كنمط قبيلي يقوم عادة على نسف الآخر، وهو نمط يستدعي العنف (كمبدأ مرذول) كان في السابق يؤدي دوراً كما يقول جورج باوس (حين كان الشر مقبولا لإثبات الذات وتحقيقها وذلك في فترة الشهيد والفارس) مما يعيدنا إلى الوراء سنين ضوئية في حين تحسب الشلل أن في الأمر إنتاجا للجديد.

ولعل الطريف في الموضوع أن بعض من يدعون إلى رفض الولاءات بالنسبة للشعراء على الأقل يخلقون ولاءات لأنماط عفى عليها الزمن وتجاوزتها حتى العامة.

ربما أكون قد ذهبت بعيداً لكن هذا هو الواقع بل لقد كادت تتأكد مقولة أن الأدب عمل من لا عمل له وإن كنا لا نسلّم بذلك.

إن غياب المبدع الفاعل عن المشاركة والتفاعل قد أدى بدوره إلى نشوء مثل هذه الظواهر وإن كانت تصدر ممن كانوا مبدعين يوماً ما.

إن الشلل (بمعناها السلبي) تنتج أدباً هزيلا وإن كان بعض من ينتمون إلى هذه المجموعات قد أبدعوا شيئاً من قبل فلأنهم هم لا لأنهم الفرقة الأولى شعراء.

شعراء مناهج اللغة العربية:

تساؤل موجه لوزير التربية والتعليم ولجنة المناهج بالوزارة هو: أين المبدعون الكبار وأشعارهم في مناهج اللغة العربية، أين المقالح، البردوني والشرفي، وأين المبدعون الجدد ؟؟ بصراحة لقد تحولت مناهج اللغة العربية إلى ما يشبه استعراضاً لقصائد مؤلفي المنهج (انظر على سبيل المثال مناهج: لغتي العربية سابع وثامن وتاسع وسترى عجباً) وهذا نمط قبلي آخر ربما كان سببه تخزينة في وزارة التربية أو عند أحد الشعراء الذين لا يعرفهم أحد سوى المسئول المالي بالوزارة، ويعرف أسماؤهم أيضاً مدرسون (غلابا) قال لهم الموجهون إن هذه القصائد تكلم عنها بلوم وجون ديوي وشيخ العزلة ... ماذا نقول عن هذه المناهج التي تمارس نوعاً من الإقصاء للإبداع، ولعل ما حدث أخيراً في إسرائيل وفي وزارة التربية والتعليم عبرة في هذا الشأن حين ارتأت (تاميز) وزيرة التربية والتعليم في اسرائيل أن من حق عرب فلسطين أن يقرأوا عن 48 م و67م من وجهة نظرهم أنها نكبة وأدخلت ذلك في المنهج رغم ثورة المتطرفين اليهود في الداخل والخارج.

ثقافة الأحزاب:

كما يعلم الجميع أصبحت الثقافة في الهامش من اهتمامات الأحزاب في اليمن لماذا؟؟ هل لأن الكثير من مقاصيف العمر المثقفين الحزبيين قد اعتزلوا الأحزاب؟؟ أم لأن الأحزاب نفسها قد رأت أنه لابد من قبيلة الحزب تمهيداً لتقبيله (توجيهه للقبلة).

ولماذا تضيق أحزاب المعارضة بالمثقف مثلها مثل السلطة تماماً ... لماذا نحن دون سائر خلق الله كل شيء مختلف عندنا؟

قبائل النت:

كعادتنا في اليمن نخطو بسرعة تجاه أي شيء، لقد هبّ كثيرون لملء الفضاء بالقبائل المتوحشة (المسماة بالمواقع والمنتديات الإلكترونية) رغم جدية عدد منها إلا أن نمطاً من الالتزام بمقولات الخارج غير النصي والداخل المتوحش يضع تراكمات من الحجب أمام العيون وهو أمر ربما نتناوله في مقالة لاحقة.

وصفوة القول : حتى يصبح الأدب تعبيراً عن الكل لا عن الجزء، بعيداً عنا في حالات كهذه قريباً منا في تحررنا من الولاءات سوى الانتماء للنص - أدباً لا يقوم على نسف الآخر والاستعلاء عليه وكيل التهم وتيئيس الآخرين من إبداعاتهم وأنفسهم وتكرار الأحكام النقدية الجاهزة وإلصاقها بالنصوص الجديدة والإلحاح على الصيغ الشفافية التي تقف ضد الحقيقة منذ القدم فما بالنا بالإبداع كعالم نهائي لا يقبل الوصاية والتلقين.

رثاء على انقاض الفؤاد

أنا وحيدة

سلمى عادل

أنا، ودفتر مذكراتي، ورأسي الذي كاد أن ينفجر من سماع دقات اهلي ونحيبهم وتوسلاتهم خلف الباب، كل هذا مخافة أن انتحر !! أن ارتاح أن القاه لِمَ يسعون لإزعاجي ؟ لِمَ لا يصمتون ؟ لِمَ لا يفهمون؟ لِمَ لا يسمعون صرخات روحي ؟ لِمَ أنا المحملة ببلاء تلك الروح وحدي ؟

خرجتُ بعيدًا عن تلك الضوضاء لأناديه في حديقتنا المفضلة، لِتناجيه جوارحي، وتعاتبه روحي

يا ابي لمن تركتني وذهبت ؟

روحي، تلك الروح المتعطشة للقاء ابيها يا رحمن اسقها بلقياه ولو كان حتى روحًا في المنام وحتى جوارحي لم تسلم واصبحت حبيسةً لذكراه

إشتاقت أذني لرنة صوتك العذبة وهي تطرقها، اشتاق جسدي للمستك ليلًا وأنت تعدل الغطاء علي وأنا نائمة، حارت عيناي في البحث عنك بين الماره كالتائهة من دونك يا ابي !!

عدت لمنزلي، لأبحث عن روحك داخله بعد أن تيقنت استحالة وجودك حيًا خارجه.

وجدت معطفك المفضل. ذلك المعطف شهد على لحظاتنا سويًا شممته بل تنفسته كمن يتنفس من أنبوبة أكسجين شعرت للحظة إنني عدت للحياة تجسد خيالك بجواري، شعرت للحظة بيدك تداعب خصلات شعري فتحت عيني شوقًا للسيناريو الذي تخيلته فتحتهما لأجد نفسي امسك بمعلاق المعاطف، واقبض عليه بكلتا يدي كما يمسك الغريق بطوق النجاة، فلم اجد سوى سيناريو الموت أمامي عادت أصوات النحيب والنواح تطرق طبلة أذني، فأنهارت الدموع من مقلتي عيني كبركان خامد لسنين لينفجر بانفجار يعوض به دهرًا من السكون

انفجرت في البكاء شهدت وجودك ووجودي في تلك الخيالات معًا عندما كنت حية. نعم قد يكون قلبي لا يزال ينبض، لكن كياني وروحي ومشاعري ميتة أنا ميتة بدونك يا ابي اشعر نفسي روحًا لا جسد، أهيم لا أمشي لكن كان كل ما ينقصني روح ابي أن ألتقيها واذهب معها لا أريد منك يا الله سوى يوم، يوم واحد مع ابي نعيده سويًا لأهيم في التفاصيل اكثر، لأعيش اللحظة بشكل اعمق ألا يعكر صفوها هاتف أو تلفاز حتى لو كنا نعيده في عالمنا الخاص في كوكبٍ آخر مجهول المعالم في عالم ليس للأحياء بل للأموات .

سمعت صديقتي تقول ستصبح تلك المأساة ذكرى وستضمد الأيام تلك الجروح .

ولكن ما إن تخيلت معنى كلمة «ذكرى»، حتى شعرت بأن صدري يكوى بالنار، لأنها تعني تقبل الموت وتقبل التعايش معه، التعايش مع حقيقة أن يكون فؤادك خارج ضلوعك أن تشعر به لخمس دقائق على الأكثر، أن تُحرم أذنك من صوته، أن يُقال عنك مجنونٍ أو ملبوس أن حادثته بصوت عالِ أن تكمل حياتك، عملك، زواجك تنجب اطفالا بدونه تتسلق كل تلك الجبّال وأنت تنظر للهاوية وحدك، أن لا تسمع دعوته المباركة ترافقك قبل يوم العمل الطويل الشاق، أن تقعد مع صحن الطعام على الطاولة وحيدًا تخاطب كرسيه الفارغ.

كلمة «ذكرى» كلمة لعينة اكرهها، لم ولن استطيع العيش عليها كما تعايش معها الشعراء الرومانسيون في دواوين الشعر المكدسة في المكتبة، ولن تكون سر نجاحي كعظماء العلماء او بطلة المسلسل الذي أتابعه، ولن اتجاوزها واتخطاها كمطربي المفضل .

ماذا تعني «ذكرى» ؟ أيمكن أن ينسى ؟ كيف انساه رفيق قلبي وروحي، رفيق المنزل «ذكرى» ماذا أيمكن أن انساه لأيام وشهور وسنين وأدمع عليه لدقائق وساعات اقصاها يوم عندما يُذكر ؟ ايتحتم عليه أن يبقى حبيس رأسي طوال عمري ؟ في هذه اللحظة أنا انانية للغاية بل ونرجسية أيضًا ولن أدعو سوى لنفسي ولمصلحتي أنا فقط بلقاء ابي وتلك اقصى امنياتي وأعلى سقف لطموحي.

فهذا رثائي تشهد عليه مذكراتي وتكتب بحبر من الدم اسم قاتلي، وهي لعنة الذكريات وهذه انقاض فؤادي الملطخة بالدماءَ، وتلك أنا جسَد هائم بلا روح، وتلك مذكراتي التي اسميتها رثاء على انقاض الفؤاد.

حلم منذ الصغر

ريم محمد درويش

لطالما آمنتُ بتميز كل إنسان بشخصيته الفريدة وأسلوبه الخاص وأحلامه التي يسعى جاهداً لتحقيقها. إلا أن ذلك اليقين اصطدم بواقع مغاير بعد حصولي على شهادة الثانوية بتقدير امتياز، حيث فرض عليّ والدي الالتحاق بكلية الشرطة والسير على خطاه لأصبح ضابطا مثله.

أثار هذا الأمر تساؤلات عميقة في نفسي، لماذا يجب علينا أن نكون نسخة طبق الأصل من والدينا؟ ألا نملك الحق في اختيار مسارنا الخاص وتحقيق أحلامنا التي تُشعل شغفنا؟ لقد حلمتُ منذ الصغر بأن أكون مهندسًا، أرتدي قبعتي الصفراء وجاكتي الأصفر، أخطط وأصمم وأشيد المباني الشاهقة. هذا الحلم الذي راودني منذ نعومة أظفاري، واجه معارضة شديدة من والدي الذي سعى جاهداً لثنيي عن طموحي وتحويل مساري ليتوافق مع رغباته.

كان والدي يُبدي استياءه من تصرفاتي «الطائشة» ويلقي اللوم قائلا: «لماذا أنت هكذا؟ لماذا لا تتصرف مثلي؟ ألم ترَ من أنا؟». شعرتُ بالظلم من تلك الكلمات، وكأنّ شخصيتي وتطلعاتي لا قيمة لها في عينيه.

بين تناقض الرغبات وصراعات الأحلام، يقف المرء حائرًا، يصارع خيارات فرضت عليه دون مراعاة لآماله وطموحاته. هكذا شعرتُ عندما أصرّ والدي على تسجيلي في كلية الشرطة، بينما رغبتُ أنا بدراسة مجال آخر يلامس شغف روحي.

ازداد شعوري بالاختناق مع كلّ حكم يصدره والدي، مُتجاهلاً شخصيتي المُغايرة كليًا له. لم يجد نفعًا توسّل أمي، فالقرار كان حاسمًا لا رجعةَ فيه.

في المقابل، تلقّى صديقي دعمًا تامًا من والده الطبيب عندما اختار الالتحاق بكلية الهندسة، مسيرًا دربًا مغايرًا لمسيرة أبيه. ليت والدي أدرك أنّ لكلّ إنسان طريقه الخاص، وأنّ فرض الرغبات على الأبناء قد يؤدي بآمالهم إلى الضياع.

على الرغم من حزني العميق لفقدان حلمي، إلا أنّني حاولتُ التمسك ببارقة أمل، مُقنعًا نفسي بأن والدي ربما كان يرى في قراره خيرًا لي لم أدركه بعد.

بدأت أداوم على مقاعد الكلية، أجاهد نفسي لسماع المحاضرات وكتابة الملاحظات، لكن ثقلا هائلا كان يجثم على روحي. لم أكن أمارس واجبي بدافع من الشغف، بل كأنني مُكرهٌ على ذلك. ومع مرور الأيام، ازداد ابتعادي عن رحاب الجامعة، تاركا فراغا قاتمًا خلفه. لم يلبث خبر غيابي إلا أن وصل إلى والدي، فانهال عليّ بالعقاب، مُجبرًا إيّاي على العودة إلى ذلك الطريق المُكره.

ولكن، دون جدوى! فنتائجي الدراسية هوت إلى الحضيض، وعقلي لم يعد يهفو إلا لما يجول في عروقه من شغفٍ بالهندسة وتصاميمها.

حاولتُ مجددًا فتح حوار صريح مع والدي، عارضًا عليه رغبتي الحقيقية، لكنه قوبل برفض قاطع، واتهام لي بالعصيان.

أحَسُّ بالحيرة والضياع، فهل يُعدّ التمسك بشغفي عصيانًا؟ لم أرفع صوتي يومًا على والدي، ولم أتخلّ عن واجباتي كابن مُطيع. بل على العكس، كنتُ دائمًا مثالاً للولدَ المهذب المنضبط.

فأين تكمن حقوقي في هذا الصراع؟ أين حقّي في اختيار مسار حياتي والسعي وراء أحلامي؟ ألم تكن لوالديّ حقوقٌ عليّ، فبرّهما واجبٌ لا مفرّ منه؟

ثقلت الأيامُ عليّ حملاً لا أُطاقُه، ففي كلِ عام أحظي بالرسوب، لكن سلطةَ أبي ونفوذه يُسعفانني في اجتيازَ السنة بتقدير جيد جداً.

وفي يوم حاسم، ثرتُ على نفسي، متسائلا : إلى متى سأظلّ أسير هذا الضعف، مُضيّعًا عمري في مجالٍ لا أرغبُهُ؟ فلمَ يُؤيّدْني أبي في طموحاتي؟!.

جهزتُ حقيبة ملابسي في ساعة مبكرة من فجر ذلك اليوم، تاركا رسالةً لأبيَ وأمي على السرير، وغادرت المنزل.

محتوى الرسالة :

« في الخامسة من عمري، كنتُ أُحب الرسم على أوراق الدفتر. أتذكرُ تلك اللحظات، يا أبي، كم كنتُ سعيدًا بها. في أحد الأيام، بينما كنتُ أرسم، تشكّلت رسمتي على شكل منزل. هرعتُ إليك لأريكَ الرسمة، وشعرت بسعادة غامرة. حملتني بين ذراعيك، ووجهت إلي كلمات التحفيز والحب.

كبرت، ولم تفارقني تلك المشاعر وتلك الرسومات، مع بعض التغييرات البسيطة لأصبح مهندسًا.

بلا شك أنت قدوتي يا أبي، وأنا فخورٌ بكونك أبي، كنت أفاخرُ بك أمام أصدقائي، لكن ذلك لم يدفعني لسُلوك نفس مسارك.

لدي مساري الخاص، وطموحاتي ورغباتي التي أُريدُ تحقيقها.

كنت أُؤمّلُ كثيرًا أن تُشجعني على تحقيق حلمي بأن أصبح مهندسًا لكن كل آمالي تبدّدت عندما أجبرتني على دخول كلية الشرطة، إدركُ أنك تُريدُ ما هو أفضل لي، لكنني لا أُريدُ أن أصبحَ مثلك.

أنا آسف، آسف لأنني سأغادركم وأتبعُ حلمي، لقد اتخذت هذا القرار بعد محاولات فاشلة لإقناعك بوجهة نظري. كنت أتمنى أنّ تكون معي وتدعمني، لكن أفكارنا مختلفة.

تذكر أنني أحبك كثيرًا، وسأظل أحبك أنتَ وأمي. ولن أعود إلا وقد حققت حلمي وأصبحتُ المهندس خالد.

فلا تقلقا عليّ، سأكون بخير حتماً بفضل دعواتكم.. كونوا بخير».

بدموع لؤلؤية، سطرتُ تلك الكلمات، وغادرت دون تردد إلى مدينة غريبةٍ، بعيدًا عن عيني أبي الحنون.

وعند وصولي، استقبلني صديقي العزيز، الذي التقيت به منذ زمن بعيد عبر منصات التواصل الاجتماعي وكان عونًا لي في تيسير بعض المتطلبات الضرورية للالتحاق بكلية الهندسة. وبالسرعة التي تفوق الخيال، سارت الأمور بسلاسة حيث سكنت في مساكن الطلاب التابعة للجامعة، وشرعت بالعمل في وظائف متعددة لأعين نفسي ماديًا، بينما كنت في الوقت نفسه أواصل دراستي ليلاً للحصول على شهادة تفوق في الهندسة. لقد كان الطريق شاقًا ومليئًا بالعوائق، غير أن إصرارًا عارمًا وعزيمة لا تلين سكنت في أعماقي، مما دفعني للمضي قدمًا نحو هدفي المنشود.

وهأنذا، أكملُ عامي الأخير في رحلة دراسة الهندسة، مُتسلحًا بعزيمةٍ لا تقهر وشغفٍ لا ينطفئ نحو المعرفة.

تَوجَ اجتهادي بتفوق دائم، نلْتُ به لقب الأول على الدفعة بكل فَخر واعتزَاز.

في هدوء مكتبة الكلية، اهتزّ هاتفي بإشعار بوصول رسالة جَديدة. بلهفة تناولتُهُ فَإذا هيَ من أبي الحبيب..

ثلاث سنوات مضت، والرابعة على وشك الرحيل، دون رسالة واحدة من أبي أو أمي، فخالطني شعور بالوحدة والحزن، وراودني شعور بأنهما نسيا ابنهما. حتى ظننتُ أنني لم أعد أعني لهما شيئاً، ولكنّني لم أستسلم لليأس، بلَ لجأتُ إلى الله بدعاء خالص أن يصلح حالنا ويعيد التواصل بيننًا.

وإذ بي أفاجأ برسالة من أبي، فارتجف قلبي فرحا، وفتحتُها علًى عجلٍ لأقرأ كلمات انتظرتُها طويلا.

« ابني خالد،

كنت ومازلت ابني العزيز والحبيب إلى قلبي. ومن شدة حبي وتعلقي بك، لأنك ابني الوحيد، أردت أن تصبح مثلي متناسياً أو متجاهلا أن لكل شخص تركيبته وشخصيته الخاصة. أجبرتك على دخول مجال لا تحبه فقط لإرضاء نفسي، ظنًا مني أنك يجب عليك أن تكون شرطيًا كي أفتخر بك. ولم أعلم أنني سأكون فخورا بك في أي مجال تحبه.

أنا آسف، نعم آسف، لم أعطك حقوقك كابنٍ، على الرغم من أنك أعطيتنا حقوقنا وكنت ابنا بارًا بي وبأمك. أنا آسف لأنني عرفت ذلك متأخرًا.

آسف لأنني جعلتك تشعر بالحزن والقهر مني طالما كنت متوقعًا دعمي ووقوفي بجانبك. صحيح أنني تأخرت في قول هذا الكلام، لكن ما زال هناك وقت وما زلت قادرًا على إسعادك.

لقد علمت أنك الأول بين زملائك والجميع هناك يحبك ويشجعك ويقودك للأمام. الدور الذي كان من المفترض أن أقوم به قد منحه لك غيري. حرمت نفسي من هذه المواقف ومن دعمي لك. لم أكن سَأسامح نفسي بعد ذلك.

في بداية الأمر كنت غاضبًا منك كثيرًا، كيف تسمح لنفسك بكسر كلمتي والهروب من المنزل وادعيت أنك لست ابني؟ ولكنني أخطأت، أنت ابني وسندي وفخري في الحياة.

أنا آسف، عد لنا لنتشارك سعادتك المتبقية ونعوض الأيام والسنين التي فاتت. أنا وأمك في انتظارك».

لا استطيع التعبير عن مدي سعادتي بهذه الرسالة وتأثيرها العميق علي. لقد حان اليوم الذي نظر فيه أبي للأمور بشكل مختلف وعبر عن فخره بي. الحمد لله على استجابة دعواتي برضا والديّ عني.

خرجت من المكتبة مسرعًا متوجهًا إلى رئيس قسم الكلية لأقدم طلبًا لإجازة مدتها ثلاثة أيام. سأسافر خلالها لرؤية والديّ، ومن ثمّ اصطحبهما معي إلى حيثُ أقيم لمشاركة فرحة التخرج معًا.

منتدى الحسيني ينظم فعالية ثقافية أدبية وفنية مشتركة مع منتدى القشم التنموي محافظة الضالع

لحج / خاص

نظم بمقر منتدى الحسيني الثقافي والاجتماعي بمنطقة الخداد مديرية تبن محافظة لحج مساء الجمعة فعالية ثقافية ادبية وفنية مشتركة مع منتدى قشم الثقافي الاجتماعي محافظة الضالع.

وخلال الفعالية التي حضرها رئيسا المنتديين الاخ عوض احمد مسيمن والبروفسور محمد الشعيبي، وعدد من الكوادر بينهم عدنان سعيد مدير عام العلاقات والاعلام بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والاعلامي متعب عوض صالح، مدير إدارة الثقافة والاعلام بانتقالي محافظة لحج، والامين العام لمنتدى قشم صالح المشرقي، والسياسي والكاتب الجنوبي احمد حرمل وعدد من نشطاء وكوادر المنتديين، أكد عوض مسيمن أهمية هذه اللقاءات بين المنتديين لتجسيد الشراكة الحقيقية في المجال الثقافي والأدبي والفني، مرحبا برئيس وأعضاء منتدى قشم في رحاب الحسيني ومعبرا عن سعادته الكبيرة بتواجدهم في مقر المنتدى للتعارف والتآلف والترابط والتثاقف بين المنتديين، مشيرا إلى أن الثقافة والفن هما رسالة الشعوب ويجب أن يتواصل العطاء الثقافي والأدبي والفني باعتباره الرسالة السامية والمعبرة عن الحب والسلام.

وتأتي هذه الفعالية بين المنتديين لخلق توأمة بينهما في الجانب الثقافي والفني والأدبي، وفي إطار خلق حراك ثقافي وادبي وفني.

فيما تخلل الفعالية الثقافية، عدد من الوصلات الغنائية التي شدا بها صوت الفنان عبدالله الحربي ونجله الموهوب المبدع علوي عبدالله الحربي بأغان قمندانية بمصاحبة فرقة موسيقية بقيادة المايسترو ناصر ابيش والتي نالت استحسان الجميع.

كما ألقيت في الفعالية العديد من القصائد الغزلية والحماسية من قبل الأدباء من أعضاء منتدى قشم الدكتور عبدالله الهدياني، والدكتور صالح حمود و عبده الساحر، وماجد الحميدي، وصالح المشرقي والمفكر والكاتب المعروف احمد حرمل وغيرهم .

وأوضح البرفيسور محمد الشعيبي، ان هذه الزيارة لمنتدى الحسيني لن تكون الاخيرة وسيكون هناك تواصل ولقاءات قادمة وفعاليات ثنائية.. مقدما شكره على حسن الاستضافة.

واختتمت الفعالية بمنح منتدى الحسيني درع الوفاء والتقدير والتميز الإبداعي نظير دوره وجهوده المبذولة في تنشيط الجانب الثقافي والفكري والتنويري على مستوى المحافظة.